

الإيزيديون في سنجار: حين تتحكم السياسة في مصير الأقليات

بواسطة عزت نوح (ar/experts/zt-nwh/)

أغسطس
متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/yazidis-sinjar-when-politics-controls-fate-minorities

عن المؤلفين

عزت نوح (ar/experts/zt-nwh/)

عزت نوح هو طالب دراسات عليا في مجال العلوم السياسية في جامعة بيليفيد في جمهورية المانيا الاتحادية

تحليل موجز

الهاجس الأكبر لدى المكونات الصغيرة في العراق هو عدم استعادة الدولة قوتها وقدرتها على إدارة البلاد بشكل منفرد

سنجار الواقعة في شمال غرب العراق ليست مجرد منطقة جغرافية بل هي روح الإيزيديين وملاذهم الأخير. غالباً ما تسمع بين الإيزيديين عبارة: "سنجار هو الحصن الأخير لنا بقاءنا مرتبط بهذه الأرض". هذه البقعة الجغرافية كانت دائماً ذات أهمية استراتيجية منذ وجودهم في بلاد الرافدين وحتى اليوم. لقد تعرضوا للاضطهاد تاريخياً اختارت هذه الأقلية المسالمة العزلة والحياد لحماية أنفسهم من المآسي والانتهاكات التي تعرضوا لها على مر العصور. في بداية القرن العشرين عانوا من الإبادة الجماعية إبان الحكم العثماني مرة لدفاعهم عن الأرمن الهاربين من الإبادة في تركيا ومرات عديدة لاختلاف معتقداتهم الدينية. بعد رحيل العثمانيين ووصول الانتداب البريطاني لم تتحسن أوضاعهم كثيراً إذ استمرت التوترات في بعض المناطق وقدموا المزيد من الضحايا.

مع قيام الدولة العراقية الحديثة استمر تهمة الإيزيديين وفي عهد البعث شهدت سنجار تغييرات ديموغرافية كبيرة حيث تم تهجير سكانها من قرَاهم ونقلهم إلى مجمعات تفتقر لأبسط الخدمات. وبعد سقوط النظام في عام 2003 لم يتغير الوضع نحو الأفضل بخصوص البنية التحتية ومستوى الفقر حتى جاء عام 2014 عندما احتل تنظيم داعش سنجار محدثاً جرحاً عميقاً في قلب المجتمع الإيزيدي.

يشعر الإيزيديون في سنجار أن العديد قد خذلهم باستثناء الجبل الذي حماهم من الإبادة التي نفذها تنظيم داعش الإرهابي. هذه التجربة المرعبة تركت أثراً عميقاً في وجدان الإيزيديين حيث شهدوا تجاهلاً كبيراً من المجتمع الدولي والعراقي بأسره عندما كانوا يواجهون مصيرهم في منطقة كان العدو يطوقهم من كل جهة.

مع وصولنا إلى الذكرى العاشرة للإبادة الجماعية للإيزيديين يظل الثالث من أغسطس عام 2014 ذكرى مؤلمة عالقة في أذهانهم. فقد تعرض الإيزيديون لهجوم وحشي حيث قام تنظيم داعش بعملية تطهير عرقي ضدهم مما أدى إلى مقتل واستعباد الآلاف من سكان هذه المنطقة واستُبعدت النساء جنسياً واتخذن سبايا ولا تزال آثار هذه الإبادة الجماعية تلاحق الأغلبية مخلفة جروحاً نفسية واجتماعية واقتصادية عميقة بهذا المكون العراقي الأصيل.

تشير التقديرات إلى أن أكثر من 10 آلاف إيزيدي تم قتلهم ووفقاً لمكتب إنقاذ المختطفين الإيزيديين عام 2023 فقد تم توثيق واكتشاف أكثر من 60 مقبرة جماعية وتعرض 70 مزاراً دينياً للتدمير ووقع 6417 شخصاً في قبضة التنظيم تم تحرير 3554 شخصاً منهم بينهم 1205 نساء و333 رجلاً و1992 طفلاً. بينما لا يزال الآخرون في عداد المفقودين وأدت الإبادة الجماعية إلى نزوح أكثر من 200

ألف شخص من سنجان إلى إقليم كردستان العراق وتشير التقديرات إلى أن 160 ألف إيزيدي هاجروا إلى دول العالم وتعرضت المنطقة لتدمير شبه كامل

تكاد لا يخلو مجتمع من صراعات داخلية ومع مرور الوقت أصبح المجتمع الإيزيدي في سنجان ضحية للصراعات السياسية هذه الصراعات ليست ناجمة عن تقدير لعراقه وأصلالة هذه الديانة بل تعود بشكل رئيسي إلى الموقع الجغرافي الذي يقطنه هؤلاء السكان وإلى الأصوات الانتخابية التي قد تُغير الخارطة السياسية في مناطق مثل محافظة نينوى في هذا السياق تُستغل قضية التعاطف الدولي مع الإيزيديين لصالح الأجنات السياسية للأحزاب المتناحرة لا شك أن هذا الوضع هو امتداد لصراع إقليمي أوسع نطاقاً على هذه المنطقة وهو صراع زادت حدته بعد التغييرات الكبيرة التي خلفها تنظيم الدولة في العراق وسوريا

من الضروري أن ندرك أن هذه الصراعات تتجاوز البُعد المحلي لتتداخل مع مصالح إقليمية ودولية مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والاجتماعي إن استغلال محنة الإيزيديين لأغراض سياسية لا يخدم قضية العدالة والإنصاف بل يُفاقم من معاناتهم ويؤجج الصراعات الداخلية التي تهدد بتدمير النسيج الاجتماعي في هذه المنطقة الحيوية

أثرت الإبادة الجماعية بشكل كبير على سلوك الفرد الإيزيدي حيث أصبحوا أكثر حساسية مقارنة بالفترة قبل ظهور تنظيم داعش يعيشون الآن في أزمة هوية حيث يتباين الاعتقاد بين الجماعة الكردية الأصلية والجماعة الاثنودينية وبين الاعتقاد بأنهم يزيديون دينياً وقومياً فقط لا شك أن الاعتقاد الأخير هو الأكثر تقبلاً لدى الجيل الحالي هذا التوجه يعكس استجابة الإيزيديين لمعاناتهم التاريخية حيث يسعون إلى الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية بوصفها عنصراً أساسياً من هويتهم الوطنية

تحتاج مجتمعاتهم إلى دعم مستمر وتعزيز الأمن لضمان عدم تكرار مثل هذه الكوارث الإنسانية في المستقبل ويقع المسؤولية على عاتق الحكومة العراقية التي ينادي بها الإيزيديون مثل غيرهم من المكونات العراقية الصغيرة التي ترغب أن تتولى الحكومة المركزية المسؤولية الكاملة لحمايتهم من أجل عدم تكرار المآسي التي عانوها جراء سيطرة داعش على مناطقهم ومن خلال انخراط أبناء تلك المناطق في المؤسسات الأمنية والإدارية في تلك المناطق وإعادة اعمار البنية التحتية وتحفيز الاقتصاد المحلي وتحقيق العدالة الانتقالية لذوي الضحايا وتعويض الأهالي مادياً جراء الخسائر التي لحقت بممتلكاتهم إذا كانت بغداد فعلاً ترغب في احتضان الإيزيديين والأقليات الأخرى التي لم تحصل بعد على استحقاقها يجب ضمان منح الإيزيديين حقوقهم الكاملة في البرلمان العراقي وفق عددهم الفعلي كما ينبغي تمثيلهم بشكل مناسب في المناصب الأخرى بالمؤسسات السيادية وأن يكون للإيزيديين ممثلون حقيقيون في البرلمان يعبرون عن آرائهم ومصالحهم بدلاً من أن يكونوا محسوبين على جهات سياسية أخرى لا تعبر عن رأيهم الحقيقي

الهاجس الأكبر لدى المكونات الصغيرة في العراق هو عدم استعادة الدولة قوتها وقدرتها على إدارة البلاد بشكل منفرد وهناك خشية أن يكونوا مهددين بشكل مستمر من قبل التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة وأن يكونوا عاملاً آخر في اندلاع صراعات محلية طائفية بين القوى المتناحرة التي تتنازع على النفوذ والسيطرة على جغرافية المناطق التي تضم الأقليات بالإضافة إلى محاولات متكررة لتغيير الديموغرافي في تلك المناطق وان لا يكونوا ضحايا لصفقات سياسية مشبوهة بين الأحزاب العراقية التي تتحكم بالمشهد السياسي منذ سقوط النظام العراقي عام 2003.

يشعر الأقليات الدينية بان قضايا حقوق الإنسان بما فيها حقوق الأقليات لم تعد بهذه الأهمية لدى القوى المتحكمة في المنطقة ولو استثنينا القوى الإقليمية التي لا تهتم بتلك القضايا أساساً ربما بسبب أن منطقة الشرق الأوسط لم تعد تحظى بهذه الأهمية أو أن الأولويات تغيرت بسبب المخاطر ومصالح الدول التي تسيطر على المشهد الدولي

موصى به



[Even After Houthi Attacks, Russia-Linked Tankers Return to Red Sea](#)

//

◆

Noam Raydan

(/policy-analysis/even-after-houthi-attacks-russia-linked-tankers-return-red-sea)



تحليل موجز

[تحليل نجاحات وإخفاقات جولاتي العطاءات الخامسة والسادسة للنفط والغاز في العراق](#)

أغسطس

◆

محمد عبد مزعل العبودي

(ar/policy-analysis/thlyl-njahat-wakhfaqt-jwlty-altaat-alkhamst-walsadst-llnft-walghaz-fy-alraq/)



تحليل موجز

[عام واحد على "اتفاقية التكامل الأمني والازدهار الشامل" بين الولايات المتحدة والبحرين: علامات التقدم والإمكانات الإقليمية](#)

21 آب/أغسطس 2024

◆

إليزابيث دنت

(ar/policy-analysis/am-wahd-ly-atfaqyt-alkaml-alamny-walazdhar-alshaml-byn-alwlayat-almthdt-walbhryn/)

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/alraq/) العراق